فها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت أنْ لم يصح دخولها لا تقول ان يكرمنّ زيدًا اكرمك ولكن امّا
تكرمنّه واحدهما فاعل يبلغنّ وهو فيمن قرأ يبلغانّ بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما
فاعلًا وبدلًا فان قلت لو قيل اما يبلغانّ كلاهما كان كلاهما توكيدًا لا بدلًا فما لك زعمت انه بدل قلت
لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله فان قلت ما ضرك لو جعلته
توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما
قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول أُفّ صوت يدل على تضجر وقرئ أُفّ بالحركات
الثلاث منونا وغير منون الكسر على اصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم اتباع كمنذ فان
قلت ما معنى عندك قلت هو ان يكبرا ويعجزا وكانا كلًّا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك
اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة فهو مأمور بان يستعمل معهما وطاء
الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل من مؤنهما أُفّ فضلا عما
يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك
القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حيث لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته
ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك
والنهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب
والنزول على المروءة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابرهيم عليه السلام لابيه يا ابت مع كفره ولا
يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي
الله عنها نحلني ابو بكر كذا وقرئ جناح الذُّل والذِّل بالضم والكسر فان قلت ما معنى قوله جناح الذل
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه
الى الذُّل او الذِّل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او الذلول والثاني ان تجعل لذله
او لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما
من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس
ولا يكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك
في صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين قلت واذا كانا كافرين
فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار
جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع له من الاستغفار
ولو كان شيء افضل منه لامركم به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل
العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما
كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا
وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى عليه السلام
وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك انت ومالك لابيك وشكا اليه اخر سوء

خلق

خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك
حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت لك نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل امه ويقول
اني لها مطية لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر ما حملت وارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر تظنني جازيتها
يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعن النبي عليه السلام ايكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف
عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال
الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها
وعن ابي يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم خنزير اوقد وعن حذيفة انه استأذن رسول الله في قتل
ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم
الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال ان لا ترفع صوتك عليهما اذا ماتا وتقوم بخدمة اودّائهما من بعدهما
فعن النبي صلى الله عليه وسلم من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين
واعتقاد ما يجب لهما من التوقير ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج
الصدر هنة وما لا يخلو منه البشر او لحمية الاسلام هنة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله
غفور للاوابين للتوابين وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد
بن المسيب الاواب الرجل كلما اذنب بادر الى التوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب
منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين
من الاقارب بعد التوصية بهما وان يؤتوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب
وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة رحمه الله والشافعي رحمه الله لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين
فحسب وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة
على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على ان المراد
بما اوتي ذوي القرابة من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل اراد بذي القربى اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير
تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها وتبذر اموالها في الفخر والسمعة
وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه
وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف
فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف فقال
او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه
لا اشر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم في النار
على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو الا الى مثل فعله وقرأ الحسن
اخوان الشيطان وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسورا ولا
تتركهم غير مجابين اذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت
حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا
رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط
اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)